قانون التأويل
بين المعتزلة والأشاعرة وإبن رشد

إعداد
د. عزة محمد حسن
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الاسلامية والعربية
فرع البنات بالقاهرة
جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــــــه

ان مسألة التأويل من المسائل الهامة التى تشغل أذهان أهل الأديان علـــى وجه العموم والمسلمين خاصة اذ توجد نصوص عديده فى القرآن الكريم والسنة المطهـــره يستلزم ظاهرها خلاف ما يستلزمه العقل وعلى سبيل المثال فقد ورد فى القرآن الكريـــم وكذلك فى السنة المطهره نصوص يوهم ظاهرها التجسيم ومن ثم تشبيه الله بخلقـــــــه وذلك مثل قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " (١) وقوله تعالـــــــــــى " ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام " (٢) وقوله تعالـــــــى " يد اللـــــــه فوق أيديهم " ٠ (٣)

وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " قلوب العباد بين اصبعين مـــن أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء" (٤) الى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديـــــث الشريفة التى تشير الى تجسيم الله تعالى ٠

كذلك وردت آيات كريمة تقطع بظاهرها تنزيه الله تعالى عن كل ما يماثـــــــل المخلوقات والحوادث من الجسمية أو العرضية ٠ وقد وقف المفكرون المسلمون تجـــــاه

---

(١) سورة طه ، آية ٥ ٠

(٢) سورة الفتح ، جزء من آية ١٠ ٠

(٣) سورة الرحمن ، آية ٢٧ ٠

(٤) أخرجه الترمذى كتاب القدر باب ماجاء أن القلوب بين أصبعى الرحمن (نحوه) ج ٤ ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ورقمه ٤١٤٠ وقال أبو عيسى حديث حسن ، كتـــاب الدعوات باب رقم ٩٠ ج ٥ ص ٥٣٨ ورقمه ١٥٢٢ ، أخرجه ابن ماجه فى سننه المقدمة باب ١٣ فيما أنكرت الجهيمه ج ١ ص ٧٢ رقم ١٩٩ وفى الزوائـــــد اسناده صحيح ٠

هذه النصوص مواقف متعددة فمنهم السلف الذين تمسكوا بالآيات التى تفيد التنزيه لله تعالى عن المماثلة للمخلوقات ولكنهم آمنوا أيضا بالآيات التى توهم التشبيه كما وردت دون تأويل أو بحث فى معناها ومنهم من تمسك بظواهر النصوص التى تفيد التشبيه وحملها على معناها الحرفى فوقع فى التجسيم والتشبيه الواضح والصريح وحاول البعض أن يهرب من هذا التجسيم والتشبيه واتجه الى التأويل حتى ينفى عن الله تعالى أى مماثلة بينه وبين مخلوقاته ٠ومن هنا كان التفرق والتحزب فاختلفت الآراء وتعددت الفرق فى ذلك " وفى هذا تحقيق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من الاختلافات بين هذه الأمة "٠ (٥)

فنجد فى أواخر عصر الصحابة فرق المجسمة والمشبهة وهم الذين تحدث عنهم ابن خلدون ووصفهم بالمبتدعة حيث قال :

" وشذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا فى التشبيه" ٠ (٦)

ومنهم من وافق على اطلاق الجسمية على الله تعالى الا أنهم قالوا انجسم لا كالأجسام وذلك فى محاولة منهم للتوفيق بين آيات التنزيه وآيات التشبيه وطبقوا هذه الصيغة على الصفات الالهية فقالوا : استواء لا كالاستواء ونزول لا كالنزول ويد لاكالأيدى ونتاج كل ذلك أن ظهرت المعتزلة فى القرن الثانى الهجرى فتوسعت فى التأويل وصارت فيه على قانون المجاز العربى حتى تصل الى تنزيه الله تعالى عن آية مماثلة بمخلوقاته٠

وكان اعتمادها الأول فى ذلك على العقل وبعد محنة القول بخلق القرآن نشأت فرقة أهل السنة ورأينا فرقة الكلابيين تحاول فهم النص فى ضوء العقل أو بتعبير آخر المزاوجة بين النص والعقل ٠

---

(٥) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٢ ط الرابعة سنة ١٤٠٠هـ ، دار الآفاق بيروت ٠

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٦٣ ط الرابعة سنة ١٩٨١م ، دار القلم — بيروت٠

وعلى طريقة الكلابيين نشأ الشيخ الاشعرى وسار على منواله أعلام الاشاعرة الباقلانى والجوينى والغزالى والرازى •

وكانت لهم مواقف من النصوص الدينية الخاصة بالصفات وفيما يتعلق بالتأويل •
ومن الذين اعتمدوا على المعطيات العقلية فى تفسيرهم للنصوص الدينية فريق الفلاسفة حيث أولوا تلك النصوص طبقا لمفاهيمهم الفلسفية •

وقد تصدى ابن رشد لهذا الموضوع وهو وان كان فى مسألة التأويل يسير حسب طريقة المعتزله من تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ومن ثم تأويل النصوص على المعانى المجازيه فرارا من التجسيم والتشبيه الا أن له موقفا متميزا عن المعتزله والاشاعره ثم كان له نقد موجه للمعتزله والاشاعرة فى هذا الموضوع سيتضح لنا من خلال عرضنا للموضوع •

ولقد شغلنى هذا الموضوع مما دفعنى الى كتابة هذا البحث عن قانون التأويل لتجليه حقيقته لديهم وهل هو واجب أو جائز ومن يقوم بهذا التأويل •

ولذلك سأتناول هذا الموضوع عند المعتزلة والاشاعرة ثم عند ابن رشد ••

والله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق والسداد انه نعم المولى ونعم النصير •

د • عزه محمد حسن

أولا : قانون التأويل عند المعتزلة

لقد وضع المعتزلة لأنفسهم قواعد وأصول فكرية بنوا عليها رأيهم في العقيدة وقد اعتمدوا فيها على العقل أي كان العقل هو المرجع الأساسي لهذه القواعد والأصول حيث تبوأ المكانة الأولى عندهم ٠

فقد قالوا : بتقديم العقل على النص فالعقل أصل والشرع فرع فلا يثبت الشرع الا به ٠

يقول صاحب كتاب التوفيق بين الدين والفلسفة : " والمعتزلة وان وقفوا لبعض الوقت أمام الزنادقة باستعمالهم البراهين العقلية الا أنهم لعدم اعترافهم بحدود للعقل وقعوا في أخطاء أخرى كانت مضرة بالدين من جهة آخرى لأنهم جعلوا العقل أصلا وأخضعوا له النصوص القرآنية وأنكروا كثيرا من الأحاديث وطعنوا في الصحابة وجرحوهم" (١) ٠

والقرآن الكريم كما نعلم محكم ومتشابه باخبار المولى عز وجل بذلك لقوله تعالى " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يتعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب " ٠ (٢)

وبما أن القرآن الكريم فيه المحكم الواضح الدلالة وفيه المتشابه الذى سلك به طريق التجوز والاستعاره لذلك اتجه المعتزلة الى تأويل ذلك المتشابه بما يتفق مع

---

(١) د٠ محى الدين الصافي : التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكرى الاسلام ط الأولى ، مكتبة الأزهر ، ص ١٣١٠

(٢) سورة آل عمران ، آية ٧٠

المحكم الذى يوافق الدلالة العقلية أو بعبارة أخرى تأويل كل ما يخالف بظاهرة أصـــول وقواعد مذهب المعتزلة ليتفق معها ولا يتصادم بها ٠

ولذلك ذهب المعتزلة الى تحديد كل من المحكم والمتشابه فى القرآن الكريم على ضوء مذهبهم فما وافق أصولهم وقواعدهم المعتمدة على العقل قالوا انه محكم وما خالـــف ذلك قالوا انه متشابه ولذلك عمدوا الى الآيات المتشابهة فى القرآن الكريم فصرفوها عـــن ظاهرها وأولوها بما يتفق مع المحكم من الآيات والدلالة العقلية كما ذكرنا ٠

ونرى القاضى عبد الجبار يقول : " ان من فى قلبه زيغ يتبع المتشابه كاتبـــاع المشبهة والمجبرة ظاهر مافى القرآن ومن أجل هذا ذمهم الله تعالى باتباعهم المتشابـــه وتركهم الدليل الواضح ٠ وليس فى المتشابه آية الا ويقترن بها ما يدل على المراد والعقـــل يدل على ذلك أيضا "٠ (٣)

ونتساء ل : ماهو مفهوم التأويل عند المعتزلة ولمن يكون التأويـــــل ؟

هذا السؤال له شقـــان :

الأول : يتساء ل عن مفهوم التأويل عندهم أى هل التأويل هو التفسير وبيان المعانى المحتملة من اللفظ المتشابه دون التعرض الى أن الظاهر مراد أو غير مراد ؟

أم أنه التأويل الذى به تتكشف المعانى الخفية المستترة وراء الظاهر كما يقـــول الباطنية الذين يقولون أن للقرآن ظاهرا وباطنا ، وبالبحث فى المنهج الـــذى اتبعه المعتزلة وسلكوه مع الآيات التى تصادم مذهبهم نجدهم قد أخذوا يصرفونها عن معانيها الظاهرية المباشرة الى معان أخرى مجازية حتى لا تصطدم بمـــا

---

(٣) القاضى عبد الجبار : تنزيه القرآن عن المطاعن ، ص ٥٨ ، دار النهضـــة الحديثة — بيروت لبنان ٠

قرروه من أصول وقواعد وكانوا يستشهدون على ما يذهبون اليه من المعانى التى يحملون عليها ألفاظ القرآن بأدلة من اللغة شعرا ونثرا ٠

ونستطيع أن نستدل على رأى المعتزلة عن طريق الجاحظ وهو منهم حيث يسرد لنا ماكان يحدث من بعض العرب فان أحدهم كان يقول فى موضع الكفارة : " انا بلغت أبلى كذا وكذا وكذلك غنمى ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة والعتيرة من نسك الرجبيه والجمع عتائر والعتائر من الظباء ٠ فاذا بلغت ابل أحدهم ذلك العدد استعمل التأويل وقال : انما قلت أنى أذبح كذا وكذا شاه والظباء شاء كما أن الغنم شاء فيجعل ذلك القربان كله مما يصيد من الظباء " (٤) اذن استعمل العربى التأويل بمعنى تحريف اللفظ بما يتفق مع غرضه وفائدته وكذلك فعلت المعتزلة اذن التأويل عند المعتزلة لم يكن هو التفسير كما أنه ليس هو ذلك المعنى الذى أشار اليه الباطنية والذى أريد به معرفة الباطن ٠ حيث رفض المعتزلة فكرة التأويل الباطنى كما رفضوا كلام الباطنية ٠

موقف المعتزلة من نص القرآن والحديث :

لقد كان نظر المعتزلة فى القرآن الكريم والحديث الشريف — اللذان هما المصادر اليقينية والأساسية للفكر الاسلامى — اعتمادا على قياس العقل ٠

فحين وجدوا فى القرآن الكريم آيات تتفق مع قواعدهم قالوا انها محكمة وأقروا بها كما هى وحين وجدوا آيات تختلف مع هذه القواعد قالوا انها متشابهة وصرفوها عن ظاهرها بالتأويل ٠

---

(٤) الجاحظ : كتاب الحيوان ، جـ١ ، ص ٩ ، نسخة دار الكتب الأزهرية ، سنة ١٣٢٥هـ ٠

ومن قواعد وأصول المعتزلة فى العقيدة قاعدة التوحيد : وهى تستلزم تنزيه الله تعالى عن الجسمية والمشابهة للحوادث فالتوحيد عندهم لا يتم الا بتنزيه الله تعالى تنزيها تاما عن أن يشابه أحدا من مخلوقاته ولذلك كان الغالب على مذهبهم وصف الله تعالى بالسلب ٠

حيث يقولون " ان الله واحد ليس كمثله شىء وليس بجسم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا يجرى عليه زمان ولا يجوز عليه الحلول فى الأماكن ولا يوصف بشىء من صفات الخلق وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا تدركه الحواس ولا تدركه الأبصار ولاتراه العيون ولا تحيط به الأوهام وأنه القديم وحده ولا قديم غيره ولا اله سواه ولا معين له على انشاء ما أنشأ ولم يخلق الخلق على مثال سبق " ٠ (٥)

ولكن وردت فى القرآن الكريم آيات كريمة تشير بظاهرها الى التجسيم والتشبيه لله المولى عز وجل بالمخلوقات لذلك لجأوا الى تأويلها وصرفها عن ظاهرها لكى تتفق مع القاعدة العقلية ٠

ولأن الألفاظ معرضة للاحتمال أما المبادىء العقلية فبعيدة عن الاحتمال ولذلك يقول القاضى : " فكل ماكان لا يجوز الا على الأجسام يجب نفيه عن الله تعالى ٠ وانا ورد فى القرآن آيات تقتضى بظاهرها التشبيه وجب تأويلها لأن الألفاظ معرضة للاحتمال ودليل العقل بعيد عن الاحتمال " ٠ (٦)

---

(٥) د٠ محى الدين الصافى : قضية التوفيق بين الدين والفلسفة ، ط الأولى ، ص ١٢٥ ، نقلا عن مقالات الاسلاميين ٠

(٦) القاضى عبد الجبار : المحيط بالتكليف ، ص ٢٠٠ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ٠

ومغالا المعتزلة الشديدة فى التنزيه جعل خصومهم يتهمونهـــــــــــم بالتعطيـــــل .

هذا عـــن موقـــف المعتزلـــة مـــن النـــص القرآنـــى الكريـــــــم .

أما عن موقفهم من الحديث النبوى الشريف فقد اعتمدوا أيضا على العقـــــل وكما كان مسلكهم مع آيات القرآن الكريم المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته كان أيضا مـــع الحديث الشريف المتعلق بنفس الموضوع .

ولكنهم اتجهوا الى التأويل فقط فى آيات القرآن الكريم ، أما موقفهم بـــــازاء الحديث فلم يكتفوا بالتأويل وانما زادوا على ذلك الرفض والرد والانكار للحديث الذى لـــم يستطيعوا تأويله أو لم يتفق مع قواعدهم العقلية .

ومما شجعهم على موقفهم هذا ما وجدوه من الأحاديث الموضوعة على الرســـول صلى الله عليه وسلم فكان ذلك مسوغ لهم بالطعن على الكثير من الأحاديث التى تتصـادم مع قواعدهم العقلية .

ومن أمثلة ذلك أن من آرائهم انكار رؤية الله تعالى والا ترتب على جواز رؤيتـــه تجسيمه وتشبيهه بالحوادث ولذلك حين ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الـــذى يثبت الرؤية لله تعالى فى الآخرة حيث قال عليه الصلاة والسلام " سترون ربكم يـــوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر" . (٧)

---

(٧) البخارى : مواقيت ١٦، ٢٦ ، أذان ١٢٩ ، داود السنة ١٩ ، الترمذى الجنة ١٦ ، ابن حنبل ٣، ١٦، ١٧، ٢٦، ٢٧.

فاتجهوا الى الطعن فى هذا الحديث من عدة جوانب منهـــا :

أولا : الطعن فى المتن وانكار أن يكون ذلك الحديث وارد عن الرسول عليه الصلاة والسلام وفى ذلك يقول القاضى عبد الجبار : " ان هذا الخبر يتضمن الجبر والتشبيه لأنا لا نرى القمر الا مدورا عاليا منورا ومعلوم أنه لايجوز أن يرى القديم تعالى على هذا الحد فيجب أن نقطع على أنه كذب على النبى صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقله وان قاله فانه قاله حكاية عن قوم ". (٨)

ومنها ثانيا : الطعن فى سند الحديث حيث يطعن القاضى عبد الجبار فى راوى هذا الحديث فيتهمه بالتعصب المذهبى والجنون فيقول :أن هذا الخبر يروى عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وقيس هذا مطعون فيه من وجهين :

أحدهما : أنه كان يرى رأى الخوارج - يروى أنه قال : منذ سمعت عليا على منبر الكوفة يقول : انفروا الى بقية الأحزاب - يعنى أهل النهروان دخل بغضه قلبى ومن دخل بغض أمير المؤمنين قلبه فأقل أحواله أن لايعتمد على قوله ولا يحتج بخبره.

والثانى : قيل انه خولط فى عقله آخر عمره والكتبه يكتبون عنه على عادتهم فى حال عدم التمييز ولا ندرى أن هذا الخبر رواه وهو صحيح العقل أو مختلط العقل ويحكى عنه أنه قال لبعض أصحابه : أعطنى درهما اشترى به عصا أضرب بها الكلاب وهذا من أفعال المجانين ". (٩)

---

(٨) القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، ص ٢٦٨ ، تحقيق . عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبه .

(٩) القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ، ص ٢٦٩.

ومنها ثالثا : الطعن بأنه من أخبار الآحاد فيقول القاضي عبد الجبار " ان صح هذا الخبر وسُلم فأكبر ما فيه أن يكون خبرا من أخبار الآحاد وخبر الواحد مما لا يقتضي العلم ومسألتنا طريقها القطع والثبات ". (١٠)

واذا لم يرفضوه أو يطعنوا فيه فيلجأوا الى تأويله لكي يتفق مع أصولهم كما ذكرنا سابقا .

وفي نفس الوقت يتجهون الى الأخذ بالأحاديث التي تشهد لهم والتي هي معارضة لهذه الأحاديث المتصادمة مع قواعدهم وأصولهم العقلية .

ومنا ما يذكره القاضي في كتابه (١١) ما روى عن أبي ذر أنه قال : سألت رسول الله صلى الليه عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال : نور أنىّ أراه" أي حجابه النور فكيف أراه ". (١٢)

---

(١٠) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(١١) المرجع السابق ، ص ص ٢٦٩ : ٢٧٠.

(١٢) قال الامام أبو عبد الله المازري الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة باغشاء الانوار الأبصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الرائي وبينه .
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب ٧٨ في قوله عليه السلام نور أنىّ أراه وفي قوله رأيت نورا ، جـ١/١٦١/٢٩١، أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ٥٤ ، ومن سورة والنجم جـ ٣٩٦/٥/٣٢٨٢ وقال حديث حسن ، أخرجه أحمد في مسنده جـ٥ ص ١٥٧، ١٧١، ١٧٥.

وكذلك ينقل عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" لن يرى الله أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة " ٠ (١٣)

وقد قيل لعلى عليه السلام : هل رأيت ربك ؟ فقال ماكنت لأعبد شيئا لم أره فقيل كيف رأيت ؟ فقال لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان موصوف بالدلالات معروف بالآيات هو الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم" ٠ (١٤)

وفى ذلك يقول الدكتور حموده غرابه : " انه وجد هناك أمران كانا من أكبر العوامل التى أثارت عليهم سخط طائفة لها مكانتها فى نفوس الشعب وهى طائفة رجال الحديث مما أدى فى النهاية الى اختفاء المعتزلة اختفاء تاما ٠

الأمر الأول : نزعتهم العقلية المغالية فانهم بعد أن قرروا أصولهم وآمنوا بها ايمانا تاما راحوا يؤولون ما يعارضها من الآيات ويكذبون ما يعارضها من الأحاديث وكانوا يفعلون ذلك فى جرأة وصراحة فأنكروا حديث الرؤية لتعارضه مع قوله تعالى : " لا تدركه الأبصار " بل أكثر من هذا أننا نجد النظام يفعل ذلك فى تهكم لاذع فيقول مثلا ٠ زعم ابن مسعود أن القمر قد انشق وأنه قد رآه وهذا من الكذب الذى لا خفاء فيه بل ويزيد سخرية من ابن مسعود حين يراه يقرر أنه قد رأى الجن قائلا هذا مما لاشك فى كذبه٠

الأمر الثانى : أنهم كى يبرروا انكارهم للحديث قد لجأوا الى الطعن فى نقلته

---

(١٣) أخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ١٩ ، ذكر ابن صياد ، ج٤ ، ص ٢٢٤٥ ، ورقمه ٩٥ ، وأخرجه أحمد فى مسنده ٥ ،ج٥، ص ٤٣٣٠

(١٤) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب تفسير القرآن ، باب ٥٤، ومن سورة والنجم ج٥ ، ص ٣٩٥ ، ورقمه ٣٢٧٩ ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب٠

فنقدوا الصحابة والتابعين بحرية وصراحة وروموهم بالتناقض حينا وبالكذب أحيانا فقد نقـد النّظام أبا بكر ورماه بالتناقض وعاب حذيفة بن اليمان بل ان النّظام كى يبرر القول بعـدم حجية الاجماع قد لجأ كما يقول ابن أبى الحديد الى تأليف كتاب سماه " النكـت " واجتهد فيه أن يلحق بكل صحابى عيبا يهدم الثقة به ، واذا كانت الصحابة لم تسلـم من نقدهم فكذلك التابعون وتابعوهم من رجال الحديث فالجاحظ يرميهم بالقصور فـى البحث والتنقيب والانحراف عن الانصاف ويرى أنهم جماعون لا يعملون عقولهم فيما يروون بل وينتقد المفسرين أيضا فى ميلهم الى الغريب من الألفاظ والأخبار . (١٥)

هذا عن موقف المعتزلة من النص القرآنى ومن أحاديث الرسول صلى الله عليـه وسلم حيث يتجلى لنا من هذا الموقف أنهم لم يشغلهم سوى اتباع القاعدة العقلية التـى وضعوها وفرضوها لذلك لجأوا الى تأويل كل ما يخالف هذه القاعدة . ومن هنا كان القانون الحاكم لهم فى التأويل هو وجوب اتباع قاعدتهم العقلية تلك ولزوم تطبيقها .

---

(١) د. حمودة غرابة : ابن سينا بين الدين والفلسفة ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ ، نقلا عن رسالة للجاحظ مطبوعة على هامش كتاب الكامل للمبرد ، ج٢ ، ص ٢٥١ .

ثانيا : قانون التأويل عند الاشاعـــــرة

من خلال دراستنا لفرقة أهل السنة علمنا أنه قد نشأت فرقة الاشاعرة بيـــــن اتجاهين متنافيين ومتعارضين فى الرأى تجاه النصوص الدينية • فبينما اتجه المعتزلـــة الى الاعتماد على العقل كليا وقدموه على النص وجعلوه أصل للشرع وقالوا فى ذلـــــك • نجد الطرف الآخر المواجه وهو اتجاه النصيين الذين طبقوا النص بحرفيته فوقعوا فـــى التشبيه والتجســم وهكذا •

فالمعتزلة كما نعلم كانوا يؤولون اليد بمعنى النعمة أو القدرة والاستـــــــواء بالاستيلاء •

أما المشبهة مثل فرقة الحشوية فكانوا يقولون يده يد جارحة والاستواء جلــوس على العرش وحلول فيه لذلك رفضت فرقة الاشاعرة على يد مؤسسها الامام أبى الحســـــن الأشعرى كلا الاتجاهين بعد أن رأى الامام أن موقف المعتزلة هنا خطر على العقيـدة حيث أنه أدى بهم الى انكار صفات المعانى لله تعالى كالعلم والقدرة والارادة ••• الـــى آخر ما ورد من هذه الصفات فى القرآن الكريم والسنة الشريفة لذلك لجأ الامام الأشعـرى الى توضيح أن هذه الصفات ورد بها الشرع ومن ثم يجب الايمان بها فضلا عن اقـــــرار العقل بوجوبها لله تعالى حيث أنها صفات كمال وفى نفيها عنه تعالى نقص وهو محال •

لذلك قال الامام أبو الحسن الأشعرى : " ان أبا الهذيل قد أخذ قولـــــه — أى فى نفى الصفات — من أرسطو فان أرسطو قال فى بعض كتبه أن البارى علم كلـــه قدره كله حياه كله سمع كله بصر كله فحسن أبو الهذيل لفظة أرسطو وقال علمه هـــــو

هو وقدرته هى هو ". (١٦)

وعلى ذلك نجد الامام الأشعرى قد وصف تأويلاتهم بأنها أشبه بالتحريف منهـــا بالتأويل اذ أنهم يؤولون على حسب أهوائهم ولا يرجعون فى تأويلاتهم الى مأثور عـــن النبى — صلى الله عليه وسلم — ولا عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم". (١٧)

ويقول الدكتور محى الدين الصافى : " ان الامام الأشعرى هاجم المعتزلـــة لأنهم تغالوا فى استعمال العقل وأدخلوه فى كل شىء حتى أوجبوا به على الله اثابـــة الطائع وتعذيب العاصـــى وأوجبوا عليه فعل الأصلح ومن طريق التغالى فـــى استعمال العقل نفوا عن الله صفات المعانى فآل بهم الأمر الى التعطيل وجعلوا اللـــه تعالى فى صورة مجردة لا يستطيع العقل أن يتصورها وليست هى الصورة التى رسمهـــا القرآن لله تعالى فى عقول المؤمنين وقلوبهم ولسيرهم وراء النزعة العقلية بغيـــر أن يعرفوا للعقل حدودا يجب أن يقف عندها قالوا بخلق القرآن وأولوا نصوص القرآن حسب أصول وضعوها بعقولهم وأنكروا رؤية الله باسم العقل فحرموا المؤمن من أسمى ما يصبـــوا اليه في الآخرة وباسم العقل أنكروا كثيرا من الأحاديث النبوية وفتحوا الباب على مصراعيـــه لأعداء الدين ليطعنوا فى السنة وهى الأصل الثانى للتشريع ". (١٨)

وكما رفض الأشعرى منهج المعتزلة المتطرف والمغالى فى العقل رفض أيضـــا طريقه من أخذ النص على ظاهره بالمعنى الحرفى الذى يؤدى الى التشبيه والتجسيـــم

---

(١٦) الأشعرى : مقالات الاسلاميين جـ٢ ص ١٧٨، د. حموده غرابة : ابـــن سينا بين الدين والفلسفة ، ص٣١ ، نقلا عن معجم الأدباء لياقوت، جـ٣، ص٦٤.

(١٧) ابن عساكر :تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام الأشعرى ، ص١٣٨، ط التوفيق بدمشق ، سنة ١٣٤٧هـ ، مكتبة كلية أصول الدين ، ٢٥١٣.

(١٨) د. محى الدين أحمد الصافى : التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكرى الاسلام ط الأولى ، مكتبة الأزهر، ص ١٣١.

لله تعالى واختار منهجا وسطا وهو الأخذ بالعقل والشرع معا .

يقول صاحب كتاب التوفيق بين الدين والفلسفة " ومهاجمة الأشعرى للجامدين على النصوص وللمتغالين فى استعمال العقل وهم المعتزلة جعلت الباحثين يقولون أن الأشعرى اختار الطريقة الوسط ... فجعل الأشعرى النصوص أصلا واستخدم العقل لشرحها وفهمها وتأييدها فقال : ان معرفة الله تحصل بالعقل ولكن لا تجب الا بالشرع لأن الله تعالى يقول : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " . (١٩) ، (٢٠)

ويقول ابن عساكر " فسلك — أى الامام الأشعرى — طريقه بينهما فقال فعله فى العرش يسمى استواء " . (٢١)

وقد صرح ابن خلدون بنزعة الأشعرى التوسطية هذه حيث قال " وقام الشيخ أبو الحسن الأشعرى امام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف وشهدت الأدلة المحققة لعمومه فأثبت الصفات الأربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق العقل والنقل " . (٢٢)

وقد كان منهج الأشعرى فى الصفات هو الاثبات مع نفى الكيفية حيث قال :

---

(١٩) سورة الاسراء ، جزء من آية ١٥ .

(٢٠) د . محى الدين الصافى : التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكرى الاسلام ، ط الأولى ، مكتبة الأزهر ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢١) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ١٥٠ .

(٢٢) المقدمة لابن خلدون ، ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

" ان الله مستو على عرشه كما قال تعالى : " الرحمن على العرش إستوى " (٢٣)
وان له وجها كما قال تعالى " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " . (٢٤)

وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى : " خلقت بيدى " (٥) ، وكما قـــال تعالى : " بل يداه مبسوطتان " (٦) وأن له عينا بلا كيف كما قال تعالـــــى: " تجرى بأعيننا " . (٢٧)

ويقول ابن تيمية " والأشعرى يثبت الصفات بالشرع تارة وبالعقل أخـــرى ولهذا يثبت العلو ونحوه مما تنفيه المعتزلة .

ويثبت الاستواء على العرش ويرد على من تأوله بالاستيلاء ونحوه مما لا يختـــص بالعرش " . (٢٨)

ومن هنا نقول أن منهج الأشعرى فى الصفات لم يكن الاثبات فقط وانما نـــزل الى معركة التأويل بمعنى التفسير والفهم للنص فى ضوء العقل السليم فهو قد استعمـــل العقل فى منهجه كما يوضح ذلك الامام الشهرستانى حيث قال : " وله أيضا قولــــه

---

(٢٣) سورة طه ، آية ٥.

(٢٤) سورة الرحمن ، آية ٢٧.

(٢٥) سورة ص ، جزء من آية ٧٥.

(٢٦) سورة المائدة ،جزء من آية ٦٤.

(٢٧) سورة القمر ، جزء من آية ١٤.

(٢٨) ابن تيمية : موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، جـ٢ ، ص ٨ ، ط الثانية مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٩٥٠م.

فى جواز التأويل ". (٢٩)

اذن فهو يصرح بأن الامام الاشعرى يجوز التأويل ولم يقف عند حد الاثبات فقط ومما يؤكد ذلك أيضا قول الامام البغدادى " وكان شيخنا أبو الحسن يقول : لابد فى كل عصر من العلماء من يعلم تأويل ما تشابه من القرآن ". (٣٠)

لذلك نجد الامام الاشعرى فى كتابه اللمع قد حاول البرهنة على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث وذلك بالعقل والنقل معا .

فالتأويل عنده اذن كما ذكرنا بمعنى الفهم العقلى للنص لتفسيره وتوضيحه ثم

تفويض المعنى والكيف لله تعالى ولم يكن هنا هو السبيل الذى سلكه المعتزلة فى تأويلاتهم كما نعلم .

اذن لم يمنع الامام الاشعرى جواز التأويل كما يدعى ذلك ابن تيمية حيث قال : " وأئمة أصحابه كأبى الحسن الطبرى وأبى عبد الله بن مجاهد الباهلى والقاضى أبى بكر متفقون على اثبات الصفات الخبرية التى ذكرت فى القرآن كالاستواء والوجه واليد وابطال تأويلها وليس له فى ذلك قولان أصلا بل وجميع من يحكى المقالات من أتباعه وغيرهم يذكر أن ذلك قوله ." (٣١)

---

(٢٩) الشهرستانى : الملل والنحل ، جـ١ ، ص ٩٢ .

(٣٠) البغدادى : أصول الدين ، ص ٢٢٣ ، ط الأولى ، استانبول ، سنة ١٩٢٨م .

(٣١) ابن تيمية : موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، جـ٢ ، ص ١١ .

فابن تيمية يذكر أن الامام الأشعرى لم يقل بجواز التأويل وأنه ليس له سوى قول واحد هو القول بالاثبات لصفات الله تعالى • وهذا ليس بصحيح كما اعتقد حيث أن الامام الأشعرى كما نرى يعلم تماما أنه ليس هناك تعارض بين النص والعقل •

وهناك ما حكاه ابن عساكر عن قول الامام الأشعرى " ماجاء به الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة مستقيم على العقول الصحيحة والآراء السديدة" • (٣٢) وهذا يعضد رأينا فى القول بأن الامام الأشعرى اتجه الى اعمال العقل فى النص وتأويل النص بمعنى فهمه وتفسيره وتوضيحه على ضوء العقل ثم تفويض الأمر لله تعالى فى تكييف النص كما أراد الله تعالى له •

هذا عن موقف الامام الأشعرى من التأويل • ونضرب مثل آخر على موقف الأشاعرة من هذه القضية فنأخذ الامام الغزالى مثل لذلك حيث أنه تلميذ نجيب من تلامذة الامام الأشعرى فنرى أنه حين نظر الى النص الدينى ووجد أن هناك آيات كريمة وأحاديث شريفة تشير بظاهرها الى التشبيه والتجسيم فى ذات الله تعالى وصفاته وهو ما يتنافى قطعا مع التنزيهات العقلية لذات الله تعالى وصفاته نجد أنه قال " بين المعقول والمنقول تصادم فى أول النظر وظاهر الفكر" • (٣٣)

وترتب على ذلك أن كان له موقف ذا نظرة مزدوجة فى هذه القضية حيث لم يقل بالتأويل مطلقا ولا بالتفويض قولا واحدا وانما جمع بينهما فى تلك البوتقة التى صهر فيها معادن الناس وأصنافهم ومستوياتهم فليس الناس فى نظره على مستوى واحد من المسألة وانما

---

(٣٢) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ١٠٥ •

(٣٣) الغزالى : قانون التأويل ، ص ٦ ، مطبعة الأنوار ، ط الأولى ، سنة ١٩٤٠م •

الناس فى نظره فريقان : عوام • وعلماء•" (٣٤)

وقد أباح التأويل للعلماء فقط وحذر العوام منه حيث قال فى شأن العوام وموقفهم من النصوص المشبهة " الحق فيه الاتباع والكف عن تغيير الظاهر رأسا والحذر عن ابداء التصريح بتأويل لم تصرح به الصحابة وحسم باب السؤال رأسا والزجر عن الخوض فى الكلام والبحث واتباع ما تشابه من الكتاب والسنة ". (٣٥)

ثم يقول الامام الغزالى : " وانا سأل العوام عن هذه المتشابهات فانه يجب زجرهم عن السؤال لأن عقولهم لا تتسع لفهم المعقولات ولا تتسع لفهم توسيعات العرب فى الاستعارات ". (٣٦)

اذن فعليهم السكوت وعدم السؤال أما اذا سألوا عن المتشابه وأخذوا يخوضون فيه فانه يجب زجرهم ومنعهم بل وضربهم بالدره تماما كما كان عمررضى الله عنه - يفعل بكل من سأل عن الآيات المتشابهات • وكما فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الانكار على قوم خاضوا فى مسألة القدر وتجادلوا حول القدر فقال صلى الله عليه وسلم : "أفبهذا أمرتم " وقال : " انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال ". (٣٧)

---

(٣٤) الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ٣٠ •

(٣٥) الغزالى : فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، ص ١٨٨ ، تحقيق د• سليمان دنيا ، ط الأولى ، سنة ١٩٦١م ، ط عيسى الحلبى •

(٣٦) الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد ، ص ٢٦ ، ط الأولى ، مكتبة الحسين التجارية•

(٣٧) الغزالى : الجام العوام ، ص ١٢ ، المطبعة المنيرية ، سنة ١٣٥١هـ •

اذن فهو يرى أنهم ليسوا بأهل للبحث فى معانى هذه الصفات ومقامهم هو مقـام التفويض والتوقف عن التأويل لذلك فهو يوجه العامة الى الايمان بظاهر النص مع الاعتقـاد والتصديق بأن هذه الألفاظ انما أريد بها معنى يليق بجلال الله وعظمته وبصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وصفه لله تعالى حيث قال : " وعلى العامة بعد ذلـــــــك الايمان والتصديق وأن يعلموا قطعا أن هذه الألفاظ أريد بها معنى يليق بجلال اللـــه وعظمته وأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صادق فى وصف الله تعالى بما وصف به.

فعليهم الايمان بذلك وليقنوا بأن ما قاله صدق وأن وصف الله تعالى به نفســه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كما وصفه حق بالمعنى الذى أراده وعلى الوجــه الذى قاله وان كان الواحد منهم لايقف على حقيقته ". (٣٨)

ثم ينصح الامام الغزالى بضرورة ابعاد العوام عن ذلك بأن يقال لهم " لستم من أهل معرفتها والسؤال عنها فاشتغلوا بالتقوى فما أمركم الله به فافعلوه وما نهاكم عنـــــه فاجتنبوه وهذا قد نهيتم عنه فلا تسألوا عنه ومهما سمعتم شيئا من ذلك فاسكتوا وقولـــوا : آمنا وصدقنا وما أوتينا من العلم الا قليلا وليس هذا من جملة ما أوتيناه ". (٣٩)

هذا عن العــــــــــوام ..

أما الصنف الآخر وهم العلماء فهم كما يقول الامام الغزالى : أهل الغوص فــى بحار المعرفة ومع ذلك فلا يسعد الا واحدا من عشرة منهم " بالدر المكنون والســــر المخزون ". (٤٠)

---

(٣٨) الغزالى : الجام العوام ، ص ١٠.

(٣٩) الغزالى : الجام العوام ، ص ١٣.

(٤٠) الغزالى : المرجع السابق ، ص ١٦.

وهنا تبدو ملامح صوفية الامام الغزالى حيث يقول : " وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ماهى عليه وادراك الأسرار التى يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقيدة لامفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافى عن شوائب المجادلات وهى رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب قبول المحل وطهارة القلب.(٤١)

اذن فلا يجوز كما يقرر حجة الاسلام أن يمارس العوام وظيفة التأويل . ولايجوز أيضا للعلماء أن يمنحوهم الفرصة الى ذلك .

وهو يضع مواصفات ومعالم توضح لنا من يستطيع أن يقوم بالتأويل من العلماء ولكن مع وضع قيود للأخذ بالتأويل فيقول " ينبغى أن يكون بحثهم بقدر الضرورة وتركهم الظاهر بضرورة البرهان القاطع ". (٤٢)

لذلك فهو يرى أنه يجب أحيانا الكف عن التأويل وتعيين المعنى المراد اذا لم يوجد الدليل القاطع على المعنى المراد وأيضا عند تعارض الاحتمالات الواردة على الدليل " لأن الحكم على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بالظن والتخمين خطر". (٤٣)

ويقول الامام الغزالى أيضا : " وأكثر ما قيل فى التأويلات ظنون وتخمينات والعاقل فى هذا بين أن يحكم بالظن وبين أن يقول : أعلم أن ظاهره غير مراد اذ فيه تكذيب للعقل وأما عين المراد فلا أدرى ولا حاجة الى أن أدرى اذ لا يتعلق به عمل

---

(٤١) الغزالى : احياء علوم الدين ، جـ١ ، ص ٩٩.

(٤٢) الغزالى : فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، ص ١٨٨.

(٤٣) الغزالى : قانون التأويل ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، ص١١.

ولاسبيل فيه الى حقيقة الكشف واليقين ولست أرى أن أحكم بالتخمين ٠" (٤٤)

وجملة القول أننا نرى أن الامام الغزالى يحرم التأويل والبحث عن معانى الصفات المتشابهة الا على صنف من الناس تنطبق عليهم تلك الصفات التى وصفهم بها وفيما عدا هم من أصناف الناس الآخر مهما كانت درجات معارفهم ومستويات عقولهم فانهم يجب عليهم الكف عن محاولة التأويل ٠

لذلك فان الغزالى يعيب على المعتزلة الذين ركنوا الى العقل وأولوا كل مايخالف العقل من النصوص الشرعية وقال انهم : " ارتقوا مرتقى صعبا وطلبوا مطلبا عظيما وسلكوا سبيلا شاقا فلقد تشوقوا الى مطمع ما أعصاه وانتهجوا مسلكا ما أوعره "٠ (٤٥)

ومن هنا فان الامام الغزالى نفسه يقرر فى صراحة لا لبس فيها أن التفويض هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين كما يؤكد على أن مذهب السلف هو الحق وأن غيره بدعة مذمومة كما أنه يرى أن مذهب السلف يجب أن يكون مذهب السواد الأعظم من الناس ٠ وبهذا يكون قد قصر التأويل كما رأينا على طائفة خاصة وهى طائفة العلماء الذين خلع عليهم هذه السمات التى تكاد تحصرهم فى أنبياء الله وأولياء ه

ويشيد صاحب كتاب التوفيق بين الدين والفلسفة (٤٦) بموقف الأشاعرة ومنهم الامام الغزالى من قضية التأويل حيث يقول :

" ماذهب اليه أهل السنة من الأشاعرة فى شأن التأويل هو أحسن ماقيل

---

(٤٤) الغزالى : المرجع السابق ، ص ١٢٠

(٤٥) الغزالى : قانون التأويل ، ص ٩٠

(٤٦) د٠ محى الدين الصافى : التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكرى الاسلام، ط الأولى ، مكتبة الأزهر، ص ١١٧٠

فى هذا الموضوع فقد ذهبوا الى أنه لو تعارض ظاهر القرآن مع ما قام عليه الدليل اليقينى البرهانى يجب أن تؤول الآيات التى يتعارض ظاهرها مع ما قام عليه الدليل البرهانى وقد قام الدليل البرهانى على أن الله ليس بجسم وليس فى مكان يجب أن تؤول الآيات التى يوهم ظاهرها اثبات الجسمية لله تعالى " ٠

كما يقول : " أما الآيات التى تتحدث عن خلق العالم وابداع الله تعالى له من العدم وكذلك الآيات التى تتحدث عن البعث الجسمانى فهى آيات محكمة يجب أن تبقى على ظاهرها لأنه لم يقم دليل برهانى يقينى على أن العالم أزلى وأن المعدوم لا يعود أو أن بعث الأجسام مستحيل ٠ هذا هو ما ارتضاه كبار المفكرين من الأشاعرة الذين توسطوا بين السلف الذين يمنعون التأويل مطلقا وبين هؤلاء الفلاسفة الذين يريدون تأويل كل ما يتعارض مع فلسفة أرسطو من آيات القرآن "٠

هذا عن موقف المعتزلة من النص القرآنى الكريم ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يتجلى لنا من هذا الموقف أنهم لم يشغلهم سوى اتباع القاعدة العقلية التى وضعوها وفرضوها لذلك لجأوا الى تأويل كل ما يخالف هذه القاعدة ٠ ومن هنا كان القانون الحاكم لهم فى التأويل هو وجوب اتباع قاعدتهم العقلية تلك ولزوم تطبيقها ٠

ثالثا : قانون التأويل عند ابن رشد

قبل أن نوضح معالم قانون التأويل التى حددها ابن رشد فى كتبه نرى أنه من الواجب علينا أن نبين معنى التأويل لدى ابن رشد حيث أنه كان وسيلته فى التوفيق بين الدين والفلسفة فهو يقول : " ومعنى التأويل هو : اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير أن يُخل ذلك بعادة لسان العرب فى التجوز من تسمية الشئ بشبيهه أو " بسببه " أو لاحقه أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء التى عددت فى تعريف أصناف الكلام المجازى ". (٤٧)

وهو يبين أن التأويل وسيلة يلجأ اليها المفكر عندما يجد تعارضا بين نص دينى وحقيقة عقلية فيحاول أن يفسر النص أو يؤوله بحيث يتفق هذا المعنى الذى أعطاه له والحقيقة العقلية التى سبق له التوصل اليها مع مراعاة عدم لوى المعنى اللفظى وفى هذا يقول ابن رشد : " ونحن نقطع قطعا أن كل ما أدى اليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربى لتجنب المصادمة بين النص والعقل ". (٤٨)

والسبب - كما يذكر ابن رشد - فى انقسام الشريعة الى ظاهر له أهله وهم العامة وأشباههم وباطن له أهله وهم ذوو البرهان هو اختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم فى التصديق وتفاوتهم فى العقول والمدارك ولهذا تختلف استعداداتهم وقدراتهم فى فهم وادراك ماجاءت به الشريعة من المعتقدات .

---

(٤٧) ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، تحقيق د. محمد عمارة ، دار المعارف، ص ٣٢.

(٤٨) ابن رشد : فصل المقال ، ص ٣٣.

اذن فابن رشد يرى أن للشرع ظاهرا وباطنا • فالظاهر هو تلك الأمثـــال المضروبة لتلك المعانى والباطن هو تلك المعانى التى لا تتجلى الا لأهل البرهان " • (٤٩)

وهو يرى أن المولى جل وعلا قد خصص هذا الظاهر للعامة فضرب هـــــذه الأمثلة الواضحة لتلك المعانى الخفية المستترة ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال المضروبة وجعل المعانى الباطنة للخاصة أو ذوى العقول والمدارك العالية •

وعند حدوث التعارض بين الظاهر وبين ما يؤدى اليه البرهان العقلى فلابد من التأويل حينئذ ولكن ابن رشد لم يترك الحبل على الغارب فى التأويل وانما قنن له قوانين وحدد له معالم خاصة حتى لا يؤدى ذلك الى ضرر بالشريعة فاهتم بوضع ضوابط وحـــدود معينة للتأويل حتى لا يطلق العنان لكل الناس فيحدث الخلل غير المطلوب فـــــى الشرع •

معالم القانون عند ابن رشد:

لقد قنن ابن رشد للتأويل بقوانين وقواعد يستند اليها ويرتكز عليها وأن يكـــون له حدود مرسومة حتى لا تحدث فوضى فى التأويل فيلجأ الى التأويل كل من يريـــــد • لذلك قام بتحديد من يكون له حق التأويل ثم قام بتحديد النصوص التى يجب تأويلهـــــا دون غيرها وتحديد من يكشف لهم عن الحقائق المستترة وراء المعنى الظاهرى للنـــص الدينى •

---

(٤٩) ابن رشد : فصل المقال ، ص ٤٦ •

أولا : من يكون له حق التأويل

أدرك ابن رشد مدى الخطورة التى يشكلها ترك موضوع التأويل لمن هو من غير أهله على الشريعة لذلك لجأ الى تحديد من يقوم بالتأويل بناء على تصنيفه لمواقف الناس من التأويل فيقول :

" الناس فى الشريعة على ثلاثة أصناف : صنف ليس هو من أهل التأويل أصلا وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب وصنف هو من أهل التأويل الجدلى وهؤلاء هم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة • وصنف هو من أهل التأويل اليقينى وهؤلاء هم البرهانيون بالطبع والصناعة أعنى صناعة الحكمة • وهذا التأويل ليس ينبغى أن يصرح به لأهل الجدل فضلا عن الجمهور ومتى صُرح بشىء من هذه التأويلات لمن هو من غير أهلها وبخاصة التأويلات البرهانية لبعدها عن المعارف المشتركة أفضى ذلك بالمصرح له والمصرح الى الكفر •

والسبب فى ذلك أن مقصوده ابطال الظاهر واثبات المؤول فاذا بطل الظاهر عند من هو من أهل الظاهر ولم يثبت المؤول عنده أداه ذلك الى الكفر ان كان فى أصول الشريعة • فالتأويلات ليس ينبغى أن يصرح بها للجمهور ولا أن تثبت فى الكتب الخطابية أو الجدلية أعنى الكتب التى الأقاويل الموضوعة فيها من هذين الجنسين كما صنع ذلك أبو حامد ". (٥٠)

اذن فان ابن رشد يجعل التأويل قاصر على أهل البرهان الراسخون فى العلم والذين يوصل منهجهم الى الحقيقة أما الجمهور والعامة منهم ليسوا من أهل التأويل لضعف عقولهم وتهافت مداركهم وكذلك أهل الجدل وهم الكلاميون الذين هم أعلى

---

(٥٠) ابن رشد : فصل المقال ، ص ص ٥٨، ٥٩

رتبة من الجمهور وذلك لتهافت منهجهم وضعف نظرهم وقصوره عن الوصول الى الحقيقة

لذلك يؤكد ابن رشد على عدم التصريح بالتأويل لغير أهله وهم الفلاسفة القادرون على النظر العقلى البرهانى وحدهم دون غيرهم وكذلك يؤكد على عدم اثبات هذا التأويل فى الكتب الخطابية والجدلية الموضوعة للعامة وأمثالهم من أهل الجدل يقول ابن رشد : " وأما من كان من غير أهل العلم فالواجب فىحقه حملها على ظاهرها وتأويلها فى حقه كفر لأنه يؤدى الى الكفر ولذلك مانرى أن من كان من الناس فرضه الايمان بالظاهر فالتأويل فىحقه كفر لأنه يؤدى الى الكفر فمن أفشاه له من أهل التأويل فقد دعاه الى الكفر والداعى الى الكفر كافر ولهذا يجب أن لا تثبت التأويلات الا فى كتب البراهين لأنها اذا كانت فى كتب البراهين لم يصل اليها الا من هو من أهل البرهان فأما اذا أثبتت فى غير كتب البرهان واستعمل فيها الطرق الشعرية والخطابية أو الجدلية كما يصنعه أبو حامد فخطر على الشرع وعلى الحكمة ". (٥١)

ويوضح ابن رشد السبب فى رأيه هذا بقوله : " وفى أخذ العامة وتكليفهم بالايمان بظواهر النصوص وحدها دون مافيها من معان خفية : سعادتهم وذلك بأن المقصود الأول بالعلم فى حق الجمهور هو العمل فما كان أجدى فى الدفع اليه كان أفضل من غيره . أما الخاصة فان مقصودهم الأول هو الأمران معا : العلم والعمل ولهذا كانت سعادتهم فى تأويله لمعرفة المعانى الخفية المراده من النصوص ". (٥٢)

فابن رشد يعلل وجوب عدم التصريح بالتأويل للجمهور لأنه يرى أنه لا يقع التصديق لهم الا من قبل التخيل ويصعب عليهم الايمان بالمجردات .

وخلاصة القول أن ابن رشد قصر العمل بالتأويل على فئة واحدة هى أهل

---

(٥١) ابن رشد : فصل المقال ، ص ٥١، ٥٢.

(٥٢) محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ ، ص ٩٩ ، نقلا عن الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد، ص ١٨١ .

البرهان ثم استبعد الجمهور والجدليين من القيام بهذا .

كذلك حرص على عدم اذاعة التأويل لغير أهله فضن بمعرفة ذلك المنهج على من يقصر عقله وادراكه عن فهمه على الوجه الصحيح وبين السبب فى ذلك وهو عدم الاضرار بالشريعة أو الايقاع بهذه الطوائف من الناس ـ الذين هم ليسوا من أهل البرهان ـ فى الكفر والضلال .

فقد قال " وأما المصرح بهذه التأويلات لغير أهلها فكافر لمكان دعائه للناس الى الكفر وهو ضد دعوة الشارع وبخاصة متى كانت تأويلات فاسدة فى أصول الشريعة كما عرض ذلك لقوم من أهل زماننا فانا قد شاهدنا منهم أقواما ظنوا أنهم تفلسفوا وأنهم قد أدركوا بحكمتهم العجيبة أشياء مخالفة للشرع من جميع الوجوه أعنى لا تقبل تأويلا وأن الواجب هو التصريح بهذه الاشياء للجمهور فصاروا بتصريحهم للجمهور بتلك الاعتقادات الفاسدة سببا لهلاك الجمهور وهلاكهم فى الدنيا والآخرة ". (٥٣)

ثانيا : ما يجوز تأويله ومالايجوز

يرى ابن رشد أنه يجوز مخالفة اجماع المسلمين فى التأويل اذا كان هذا الاجماع ظنى لا يقينى حيث يقول " فان قال قائل أن فى الشرع أشياء قد أجمع المسلمون على حملها على ظواهرها وأشياء على تأويلها وأشياء اختلفوا فيها . فهل يجوز أن يؤدى البرهان الى تأويل ما أجمعوا على ظاهره أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله ؟ قلنا : أما لو ثبت الاجماع بطريق يقينى لم يصح وان كان الاجماع فيها ظنيا فقد يصح . ولذلك قال أبو المعالى " الجوينى " وأبو حامد" الغزالى" وغيرهما من أئمة النظر :

---

(٥٣) ابن رشد : فصل المقال ، ص ص ٥٩، ٦٠

" انه لا يقطع بكفر من خرق الاجماع في التأويل في أمثال هذه الأشياء" (٥٤)

اذن فالتأويل جائز دون أن يؤدى الى الوقوع فى الكفر خاصة وأن الاجماع صعب فى عصر من العصور كما يقرر ذلك الامام الغزالي فى كتابه " فيصل التفرقة ".

ويوضح ابن رشد المعانى فى الشريعة مبينا ما يقبل التأويل منها وما لا يقبل فيذكر أن المعانى الموجودة فى الشرع توجد على خمسة أصناف :

وذلك أنها تنقسم أولا الى صنفين . صنف غير منقسم وينقسم الآخر منهما الى أربعة أصناف . فالصنف الأول الغير منقسم هو أن يكون المعنى الذى صرح به هو بعينه المعنى الموجود بنفسه . والصنف الثانى المنقسم هو : أن لايكون المعنى المصرح به فى الشرع هو المعنى الموجود وانما أخذ بدله على جهة التمثيل وهذا القسم ينقسم أربعة أقسام :

الأول : أن يكون المعنى الذى صرح بمثاله لا يعلم وجوده الا بمقاييس بعيدة مركبة تتعلم فى زمان طويل وصنائع جمة وليس يمكن أن تقبلها الا الفطر الفائقة ولا يعلم أن المثال الذى صرح به فيه هو غير الممثل الا بمثل هذا البعد الذى وصفناه.

والثانى : مقابل هذا وهو أن يكون يعلم بعلم قريب منه الأمران جميعا أعنى كون ما صرح به أنه مثال ولماذا هو مثال .

والثالث : أن يكون يعلم بعلم قريب أنه مثال لشئ ويعلم لماذا هو مثال بعلم بعيد .

---

(٥٤) ابن رشد : فصل المقال ، تحقيق د. محمد عمارة ، ص ص ٣٤، ٣٥.

والرابع : عكس الثالث • وهو أن يعلم بعلم قريب لماذا هو مثال • ويعلم بعلم بعيد أنه مثال •

فأما الصنف الأول من الصنفين الأولين لايجوز تأويله مطلقا بل يجب أخـــذه حسب ظاهره للناس جميعا • وأما الصنف الأول من الثانى وهو البعيد فى الأمرين جميعا فتأويله خاص بالراسخين فى العلم ولا يجوز التصريح به لغير الراسخين •

وأما المقابل لهذا وهو القريب فى الأمرين فتأويله هو المقصود منه والتصريح بـــه واجـــب •

وأما الصنف الثالث : فالأمر فيه ليس كذلك لأن هذا الصنف لم يأت فيـــه التمثيل من أجل بعده على أفهام الجمهور وانما أتى فيه التمثيل لتحريك النفوس اليه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " الحجر الأسود يمين الله فى الأرض " وغيره ممـــا أشبه هذا • وهذا الصنف تأويله خاص بالعلماء ويؤولونه لأنفسهم خاصة • ويقـــال للآخرين الذين شعروا أنه مثال ولكن ليسوا من أهل العلم الذين يعرفون لماذا هـــو مثال : بأنه من المتشابه الذى يجب عدم البحث عنه الا للعلماء الراسخين أو ينقـــل لهم التمثيل لما هو أقرب الا معارفهم ومداركهم كما أشار الغزالى فى كتابه " التفرقة بيـــن الاسلام والزندقة " •

وأما الصنف الرابع وهو المقابل لهذا وهو : أن يكون كونه مثالا معلوما بعلم بعيد الا أنه اذا سلم أنه مثال ظهر عن قريب لماذا هو مثال ففى تأويل هذا أيضا نظر عند الذين يدركون أنه لماذا هو مثال ولا يدركون أنه مثال الا بشبهة وأمر مقنع اذ ليسوا من العلمـاء الراسخين فى العلم •

فيمكن أن يقال أن الأحفظ للشرع ألا يتعرض لتأويله بل الأولى بالنسبة لغيـــر العلماء أن نبطل الأمور التى من أجلها ظنوا أن المعنى الظاهر من النص هو مثال لآخر

خفى هو المراد منه ولنا كذلك أن نقول بجواز التأويل لهؤلاء أيضا وذلك لقوة الشبه بين المعنى الخفى المراد وبين ما ضرب رمزا ومثالا له ". (٥٥)

وبعد أن صنف ابن رشد هذا التصنيف وجد أن الصنفين الآخرين متى أبيح التأويل فيهما تولدت منه اعتقادات غريبة وبعيدة عن ظاهر الشريعة وربما فشت فأنكرها الجمهور وهذا هو الذى عرض للصوفية ولمن سلك من العلماء هذا المسلك . ولما تسلط على التأويل فى هذه الشريعة من لم تتميز له هذه المواضع ولا تميز له الصنف من الناس الذى يجوز التأويل فى حقهم اضطرب الأمر فيها ووجد بين المسلمين فرقة يكفر بعضها بعضا وهذا كله جهل بما قصد الشارع وتعد على الشريعة نفسها ". (٥٦)

هكذا يوضح ابن رشد المعانى المتعددة الموجودة فى الشريعة وأن فيها ما يجوز تأويله ومالايجوز وهى تتوقف على حال المؤول ومكانته من معرفة البرهان وأنه وفقا لتقسيم معانى الشريعة يكون لكل صنف من الناس مايلائمه .

اذن فالتأويل يختلف من شخص لآخر على النص الواحد فقد يجوز تأويل ظاهر معين فى حق فرد ولا يجوز تأويل نفس الظاهر فى حق فرد آخر وذلك تبعا لمكانة الفرد من معرفة البرهان .

ويبدو من عرض ابن رشد صعوبة تحديد ما يجوز تأويله ومالايجوز وهذا يجعل التأويل ليس أمرا سهلا متاحا للجميع بل لا يستطيع أن يقوم به الا صنف مؤهل من الناس هم أهل البرهان كما ذكرنا سابقا .

---

(٥٥) ابن رشد : مناهج الأدلة ، تحقيق د. محمود قاسم ، ص ص ٢٤٩ ــ ٢٥٢ .

(٥٦) المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

نقد ابن رشد للمتكلمين فى قضية التأويل

لقد رأينا فيما سبق كيف نهى ابن رشد عن الخوض فى مسألة التأويل وقصره على طائفة واحدة وهم أهل البرهان وضن به على غيرهم من الناس بل وأضاف الى ذلك النهى عن الكشف عن هذه التأويلات لغير أهلها من هذا المنطلق هاجم ابن رشد المتكلمين من معتزلة وأشاعرة هجوما عنيفا من خلال نقده لمسألة تأويل النصوص الدينية حيث اعتبرهم قد أخطأوا خطأ كبيرا وانحرفوا عن الطريق السليم عندما اتجهوا الى التأويل بدون ضوابط مما أدى الى تعدد التأويلات وتضاربها وتعارضها وأثر ذلك بالتبعية فى عقائد الناس فانقسم المسلمون فيما بينهم الى طوائف متنافرة متناحرة كما تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : تفرقت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة" . (٥٧)

ويفسر ابن رشد هذا الحديث فيقول : " ان المراد بالطائفة الواحدة هى التى اتبعت ظاهر الشرع ولم تأوله واذا أولته لم تصرح بتأويله للناس" . (٥٨)

ويضرب ابن رشد لذلك مثالا يوضح لنا فيه كيف كانت اباحة التأويل لعامة الناس سببا فى هذه الفرقة والشحناء بين أبناء الملة الواحدة فيقول :

---

(٥٧) أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الايمان باب ١٨ ، ماجاء فى افتراق هذه الأمة ٥/٢٥/٢٦٤٠ ، وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن باب ١٧ ، افتراق الأمم ٢/١٣٢١ ، وأحمد فى مسنده : ٢/٣٣٢ ، والدارمى فى سننه كتاب السير ، باب ٧٥ فى افتراق هذه الأمة ٢/١٥٨/٢٥٢١ .

(٥٨) ابن رشد : مناهج الأدلة، ص ١٨٣ .

" ومثال مقصد هؤلاء مع مقصد الشارع مثال من قصد الى طبيب ماهر قصد الى حفظ صحة جميع الناس وازالة الأمراض عنهم بأن وضع لهم أقاويل مشتركة التصديق في وجوب استعمال الأشياء التى تحفظ صحتهم وتزيل أمراضهم وتجنب أضدادها اذ لم يمكنه فيهم أن يُصير جميعهم أطباء لأن الذى يعلم الأشياء الحافظة للصحة والمزيلة للمرض بالطرق البرهانية هو الطبيب فتصدى هذا الى الناس وقال لهم :

ان هذه الطرق التى وضعها لكم هذا الطبيب ليست بحق وشرع فى ابطالها حتى بطلت عندهم أو قال : ان لها تأويلات فلم يفهموها ولا وقع لهم من قبلها تصديق في العمل .

افترى الناس الذين حالهم هذه الحال يفعلون شيئا من الأشياء النافعة في حفظ الصحة وازالة المرض ؟ أو يقدر هذا المصرح لهم بابطال ما كانوا يعتقدون فيها أن يستعلمها معهم أعنى حفظ الصحة ؟؟ لا .. بل ما يقدر هو على استعمالها معهم ولا هم يستعملونها فيشملهم الهلاك .

هذا ان صرح لهم بتأويلات صحيحة فى تلك الأشياء لكونهم لايفهمون ذلك التأويل فضلا ان صرح لهم بتأويلات فاسدة لأنهم يؤول بهم الأمر الى أن لا يروا أن ها هنا صحة يجب أن تحفظ ولا مرضا يجب أن يزال فضلا عن أن يروا أن ها هنا أشياء تحفظ الصحة وتزيل المرض .

وهذه هى حال من يصرح بالتأويل للجمهور ولمن ليس هو بأهل له مع الشرع ولذلك هو مُفسد له وصاد عنه والصاد عن الشرع كافر ." (٥٩)

---

(٥٩) ابن رشد : فصل المقال ، ص ص ٦٠ ، ٦١ ، مناهج الأدلة تحقيق د. محمود قاسم ، ص ١٨٢ .

فكما أن الدواء لصحة الأبدان كذلك الشرع للأنفس ونسبة الطبيب لصحة الأبدان كنسبة الشارع لصحة الأنفس • وتصدى هذا الانسان الذى ليس بطبيب الى تغيير علاج الطبيب كتصدى من قام بالتأويل للشرع وليس هو من أهل البرهان وقد كان هذا البلاء العظيم فى الشريعة الاسلامية على يد الخوارج فهم كما يقول ابن رشد أول من تصدى لتغير دواء الطبيب " أى لتأويل الشرع بدون توفر مقومات ذلك لديهم ، ثم المعتزلة ثم الأشعرية ثم الصوفية ". (٦٠)

فأولت المعتزلة آيات كثيرة وأحاديث كثيرة وصرحوا بتأويلهم للجمهور وكذلك فعلت الأشعرية وان كانت أقل تأويلا • فأوقعوا الناس من قبل ذلك فى شنآن وتباغض وحروب ومزقوا الشرع وفرقوا الناس كل التفريق وزائدا الى هذا كله أن طرقهم التى سلكوها فى اثبات تأويلاتهم ليسوا فيها لامع الجمهور ولا مع الخواص أما مع الجمهور فلكونها أغمض من الطرق المشتركة للأكثر وأما مع الخواص فلكونها انا تؤملت وجدت ناقصة عن شرائط البرهان وذلك يقف عليه بأدنى تأمل من عرف شرائط البرهان " (٦١)

اذن فابن رشد هنا يعيب على المتكلمين تصريحهم بالتأويل للجمهور وذلك لأن تأويلاتهم ليست مفهومة للجمهور فضلا عن أنها لم ترق الى البرهان اليقينى عند الخواص • وبذلك يرى ابن رشد وجوب عدم التصريح للجمهور بالتأويلات التى تقوم على البرهان ولا التأويلات الجدلية كما ينبغى ألا تثبت التأويلات فى الكتب الخطابية أو الجدلية •

فالذى يجب فى حق الجمهور : اقرار الشىء على ظاهره وعدم التصريح لهم بالجمع بينه وبين الحكمة •

---

(٦٠) ابن رشد : مناهج الأدلة تحقيق د• محمود قاسم ، ص ١٨٣•

(٦١) ابن رشد : فصل المقال تحقيق د• محمد عمارة ، ص ٦٣•

ولم يكتف ابن رشد بهذا الموقف النقدى الذى وقفه من مسألة تأويل النصوص الدينية عند الفرق الكلامية بل كان قد وعد بأن يتوسع فى هذه القضية أكثر من ذلك حيث قال :

" وبودنا لو تفرغنا لهذا المقصد وقدرنا عليه وان أنسأ الله فى العمر فسنثبت فيه قدر ما تيسر لنا منه فعسى أن يكون ذلك مبدأ لمن يأتى بعد فان النفس مما تخلل هذه الشريعة من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة فى غاية الحزن والتألم وبخاصة ما عرض لها من ذلك من قبل من ينسب نفسه الى الحكمة فان الأذية من الصديق هى أشد من الأذية من العدو • أعنى أن الحكمة هى صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة فالأذية ممن ينسب اليها هى أشد الأذية مع ما يقع بينهما من العداوة والبغضاء والمشاجرة وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر والغريزة •

وقد آذاها أيضا كثير من الأصدقاء الجهال ممن ينسبون أنفسهم اليها وهى الفرق الموجودة فيها " • (٦٢)

اذن يتضح لدينا أن فيلسوف قرطبة يؤمن أن الشريعة الكاملة هى التى يكون مبناها على الوحى والعقل معا فيجب مساندة العقل للوحى فلا تنافى بينهما •

تعقيب :

لقد رأينا كيف كان ابن رشد شديد الاهتمام بالتأويل بل كان داعية له معتمدا عليه فى قضية التوفيق بين الدين والفلسفة حتى لا يصطدم النص والعقل •

---

(٦٢) ابن رشد : فصل المقال ، تحقيق د• محمد عمارة ، ص ص ٦٦ ، ٦٧ •

من أجل ذلك وضع له قواعد وقوانين وحدد له معالم خاصة ونادى بقصره على فئة معينة من الناس وهم أهل البرهان وضن به على العامة وذلك لتفاوت العقول والمدارك بين الناس ولذلك كان شديد الانكار على المعتزلة والاشاعرة لتصريحهم بالتأويل للجمهور . ونحن لا نقره على موقفه هذا اذ كيف تستطيع هذه الفرق أن تحبس الفكر الخاص بأهل البرهان عن بقية الناس بعد أن زادت حركة النشر واتسعت الثقافة بين الناس .

هل استطاع هو نفسه أن يمنع آراؤه وتأويلاته من أن تذاع وتنتشر بين الناس وأن تظل وقفا على أهل البرهان فقط . لذلك أقول ان ابن رشد جانبه التوفيق في رأيه هذا وكان من الأفضل له أن ينتهج منهج السلف في ذلك ولا يضع رأيين للنص الديني أحدهم للجمهور والآخر لأهل البرهان ويحاول منع الفكر الخاص عن الجمهور فلا يستطيع منعهم من تداوله والاطلاع عليه وبذلك تحدث الفتنة التي خشي الوقوع فيها .

كذلك يذكر صاحب كتاب التوفيق بين الدين (٦٣) والفلسفة بعض الأخطاء التي وقع فيها ابن رشد وذلك في قوله " ان الآيات الناطقة بحدوث العالم وخلقه من العدم يجب أن تؤول لتوافق قول أرسطو بقدم العالم وأزليته ، والآيات الناطقة بالبعث الجسماني يجب أن تؤول لتوافق قول الفلاسفة بالمعاد الروحاني وقولهم بأن المعدوم لايعود كما قال أرسطو في كتاب الكون والفساد " .

ولكن ننهي هذا البحث باستعارة كلمة أبي حيان التوحيدي حيث يقول :

" ان الدين والفلسفة مهما كانا مختلفين سببا في وجودهما يكمل أحدهما الآخر

---

(٦٣) د. محي الدين الصافي : التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكري الاسلام ، ط الأولى ، مكتبة الأزهر، ص ١١٥ .

ان الانسان ليتقرب بالدين من الله كما أنه ليتأمل بالحكمة قدرة اللـه فى الكون . ان الفلسفة كمال انسانى فى حين أن الدين كمال الهى وليس للكمال الالهى حاجة فى الكمـال الانسانى بينما هناك حاجة فى الكمال الانسانى الى الكمال الالهى ". (٦٤)

فهذه الكلمة أبلغ دليل على التكامل القائم بين الدين والفلسفة أو النظـــر وأن التأويل ماهو الا محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة ولكن فى حدود الكتاب والسنـــة أى بشرط أن تكون الهيمنة للكتاب الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام على تأويـــلات العقل الانسانى لقصوره عن ادراك الكثير من الأمور الغيبية .

هذا واللـــه أعلـــم

والله ولـــى التوفيـــق

---

(٦٤) د. محى الدين الصافى : التوفيق بين الدين والفلسفة ، ص ١١٨ ، نقـــلا عن الامتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى .

مراجـــع البحـــث

١ — القرآن الكريـــــــم .

٢ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

محمد فؤاد عبد الباقـــى

٣ — صحيح البخارى للامام البخارى طبعة الشعب .

٤ — صحيح مسلم للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج

طبعة دار الفكر ، سنة ١٩٧٨ .

٥ — الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى .

طبعة الحلبى ، سنة ١٩٧٨ .

٦ — سنن أبى داود للامام أبى داود السجستانى .

٧ — سنن ابن ماجة للحافظ أبى عبد الله القزوينى .

طبعة دار الفكـــــــر .

٨ — مسند أحمد بن حنبل المكتب الاسلامى ، بيروت

٩ — المقدمـــــــة : لابن خلدون .

١٠— الفرق بين الفرق : البغدادى .

١١— أصول الديـــن : للبغدادى .

١٢— مقالات الاسلاميين للامام الأشعرى .

١٣— الابانة عن أصول الديانة للامام الأشعرى .

١٤— المحيط بالتكليف للقاضى عبد الجبار .

١٥— شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار .

١٦— تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضى عبد الجبار .

١٧ ـ موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول : ابن تيمية .

١٨ ـ قانون التأويـــل : للغزالى .

١٩ ـ الاقتصاد فى الاعتقاد : للغزالى .

٢٠ ـ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة : للغزالى .

٢١ ـ احياء علوم الديـــن : للغزالى .

٢٢ ـ الجام العـــوام : للغزالـــى .

٢٣ ـ تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام الأشعرى :

ابن عساكـــر

٢٤ ـ التوفيق بين الدين والفلسفة عند مفكرى الاســلام .

د. محى الدين أحمد الصافى .

٢٥ ـ الحيـــوان : للجاحـــظ .

٢٦ ـ ابن سينا بين الدين والفلسفـــة :

حموده غرابـــة .

٢٧ ـ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال :

ابن رشـــد

٢٨ ـ الكشف عن مناهج الأدلـــة :

ابن رشـــد

٢٩ ـ بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشـــد

محمد يوسف موسى

الفهـــرس

	رقم الصفحة
مقدمة	٣
أولا : قانون التأويل عند المعتزلة	٧
موقف المعتزلة من نص القرآن والحديث	٩
ثانيا : قانون التأويل عند الأشاعــــرة	١٦
١ ـ الأشعــرى	١٦
٢ ـ الغزالـــى	٢١
ثالثا : قانون التأويل عند ابن رشد	٢٧
معالم القانون عند ابن رشد	٢٨
من يكون له حق التأويل	٢٩
ما يجوز تأويله ومالا يجوز	٣١
نقد ابن رشد للمتكلمين فى قضية التأويل	٣٥
تعقيـــب	٣٨
مراجع البحث	٤١
الفهرس	٤٣

رقم الايداع بدار الكتب

٩٣ / ٩٣٨٧

I.S.B. N

977- 00- 5949-3